



العراق - باسم محمد حبيب - كاتب من العراق - 30 تشرين الاول / أكتوبر 2021:

اعتذر لأنني أكتب مرة أخرى عن الجنوب ومعاناته دون بقية مناطق العراق التي أعتز بها جميعاً، فأنا مضطر لأن أفعل ذلك بسبب أوضاع محافظات الجنوب الصعبة ومعاناة سكانها الكبيرة من سوء الخدمات، وقلة الإعمار، وانضلات الأمن، وهيمنة العشائر، والفساد، والبطالة، والفقر، وما إلى ذلك من الأمور التي وأن نجد مثلها أيضاً في المحافظات الأخرى، إلا أنها ربما ليست بالسوء نفسه.

((إذا بقي حال الخدمات في محافظات الجنوب على حاله فلن يكون أمام الناس إلا العودة للتظاهر لاستحصال حقوقهم)).

لقد كنا نمني النفس بأن يشهد الجنوب نهضة إعمارية بعد عام 2003، لأن الكل كان يتحدث عن مظلومية الجنوب وفقره و معاناته من إهمال الحكومات له وتجاهلهم لحاجات سكانه، لكن ذلك لم يحصل، فبقي يعاني من الإهمال والتجاهل أيضاً على الرغم من ارتفاع أسعار النفط الذي ضمن حصول الدولة على مدخولات مالية تفوق مجموع مدخولاتها من تأسيس الدولة العراقية في عام 1921 وإلى عام 2003. وللاسف، لم يتم استغلال هذه الأموال بما يضمن تحسين الخدمات والبنى التحتية وإقامة مشاريع صناعية وزراعية وسياحية، وما إلى ذلك، بل جرى تبديدها في مشاريع وهمية و سطحية، ولكن باهظة التكاليف، فكان الفساد المذنب الأكبر في حرمان الجنوب من حقوقه، يليه الفشل السياسي وقصور أداء ممثلي الجنوب في البرلمان ومسؤوليه في الحكومة المركزية والحكومات المحلية.

إن أهم ما يشير إلى الفشل وقصور أداء المسؤولين في هذا الملف هو تغير حال عدد من المحافظات، لا سيما محافظات إقليم كردستان التي وصل الإعمار والبناء فيها إلى مستويات جيدة، حتى باتت مدنها تقارن ببعض مدن الخليج، أما المحافظات الأخرى، فعلى الرغم من أن مستوى الإعمار فيها لا يقارن بالإعمار في كردستان، وهو يتفاوت أيضاً من منطقة إلى أخرى، إلا أنه أفضل كثيراً من مستواه في الجنوب بإستثناء الموصل التي ما زالت هي الأخرى تعاني من سوء ملف الإعمار والخدمات.

ومن ثم على مسؤولي هذه المحافظات وممثليها في البرلمان أن يدركوا أن الاستمرار على هذا الحال لن يكون مقبولاً من قبل الناس بعد الآن، لا سيما وقد قالوا كلمتهم في تشرين، وطرحوا مطالبهم الوطنية أولاً، ومن ثم تلك التي تتضمن بشكل أساسي على تحسين حياة السكان في هذه المحافظات من خلال إقامة مشاريع استثمارية تضمن تشغيل العاطلين، وتطوير البنى التحتية من طرق وجسور وشبكات الصرف الصحي وتعليم وصحة، فضلاً عن تطوير الزراعة والسياحة وفتح المصانع والمعامل المغلقة، وما إلى ذلك.

فمن دون القيام بذلك لن يكون أمام أبناء الجنوب إلما العودة للتظاهر لاستحصال حقوقهم، لاسيما وقد باتوا مدركين بأن الانتخابات لن تحقق ما كانوا يأملون من مجيء قوى داعمة لحقوقهم ومؤيدة لمطالبهم، بل هي لا تعدو مجرد تفويض ببقاء القوى الحالية في الحكم لسنوات قادمة، ولضمان عدم حصول ذلك؛ من الضروري وضع خطة إعمار سريعة تنهض بواقع الخدمات في هذه المحافظات، مع خطة استثمارية لإنشاء المشاريع الصناعية والزراعية والخدمية لتوفير فرص العمل، فضلاً عن دعم قطاعات الرياضة والثقافة والمضن التي تسهم أيضاً في استقطاب الشباب وإطلاق مواهبهم، فهل إلى ذلك من سبيل؟ نأمل أن نجد من يستجيب .